

ثوب مصوون... وقد قرر ابن جنى (1) وغيره (أن الناطق على قياس لغة من اللغات مصيب غير مخطئ).

* * *

كيفما دار الأمر في القياسي والسماعي فالأخذ فيه برأى القدامى مرهق معوق بل مضلل يقف سدا بين اللغة والانتفاع بها على خير الوجوه وعلى حسب مقتضيات الأزمان، والرأى السديد - فيما أقدر - هو أن نجيل الفكر في الأنواع الأربعة التي عرضها ابن جنى فنرى نوعين منها ليسا موضع اختلاف وإنما هما موضع الاتفاق التام بينه وبيننا وأعنى بهما النوع المطرد في القياس والاستعمال والنوع المخالف للقياس والاستعمال؛ حيث يجوز محاكاة الأول واستعماله، وتمتنع محاكاة الثاني، واستعماله كذلك. بقي النوعان الآخران، وفيهما يقع الخلف بيننا وبينه، وفي تهذيبهما وحسن التصرف فيهما توسعة وتجديدٌ وتيسير يفيد اللغة وطلابها، ولا يجر في أذياله ضرراً ولا إساءة:

أ - فأما النوع المطرد قياساً لا استعمالاً فنذهب فيه مذهب أشباهه ونرده إليها سواء أكان العرب قد سبقونا للرد أم لم يسبقوا فنقول: أبقلت الأرض فهي مبقل ومبقلة. ونقول ودعت اللص للشرطي ووذرتة بمعنى تركته، لا نسأل أقال العرب ذلك أم يقولوا ما دام النمط العربي يقضي بأن اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر الآخر ونزيد آخره التاء للتأنيث ما دامت هذه التاء تزداد آخر المشتقات إلا ما استثني منها، وليس من المستثنيات " مبقل " وأشباهاها، ونأتي بالماضي للفعلين يدع ويذر جرياً على نظائرها في النمط العربي أيضاً، وبهذا نستريح راحة مزدوجة:

1 - إذ لا نكلف أنفسنا عناء الأقاويل، والآراء الكثيرة التي يؤيد بعضها وجود تلك الأشياء الناقصة قبلاً، ويمنعها بعض آخر، ويحكم عليها ثالث بأنها ماتت ثم يبرز الخلاف مرة أخرى حول اللفظ الميت: أيجوز استعماله أم لا يجوز؟ أكان لغة فرد أم لغة قبيلة؟ ... ! ... ! ... ؟

(1) الخصائص ج 1 ص 10؛ وما بعدها.